

تفسير ابن كثير

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ

[وقوله] (وشددنا ملكه) أي : جعلنا له ملكا كاملا من جميع ما يحتاج إليه الملوك . قال

ابن أبي نجیح عن مجاهد : كان أشد أهل الدنيا سلطانا . وقال السدي : كان يحرسه في كل

يوم أربعة آلاف . وقال بعض السلف : بلغني أنه كان حرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثين

ألفا لا تدور عليهم النوبة إلى مثلها من العام القابل . وقال غيره : أربعون ألفا مشتملون

بالسلاح . وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية علباء بن أحمر عن عكرمة عن

ابن عباس : أن نفرين من بني إسرائيل استعدى أحدهما على الآخر إلى داود - عليه السلام

- أنه اغتصبه بقرا فأنكر الآخر ، ولم يكن للمدعي بينة فأرجأ أمرهما . فلما كان الليل أمر

داود - عليه السلام - في المنام بقتل المدعي فلما كان النهار طلبهما وأمر بقتل المدعي

فقال : يا نبي الله علام تقتلني وقد اغتصبتني هذا بقري ؟ فقال : إن الله - عز وجل -

أمرني بقتلك فأنا قاتلك لا محالة . فقال : والله يا نبي الله إن الله لم يأمرك بقتلي لأجل

هذا الذي ادعيت عليه ، وإنني لصادق فيما ادعيت ولكني كنت قد اغتلت أباه وقتلته ،

ولم يشعر بذلك أحد فأمر به داود [عليه السلام] فقتل . قال ابن عباس : فاشتدت هيبتة
في بني إسرائيل وهو الذي يقول الله - عز وجل - : (وشددنا ملكه) وقوله : (وآتيناه
الحكمة) قال مجاهد : يعني : الفهم والعقل والفتنة . وقال مرة : الحكمة والعدل . وقال
مرة : الصواب . وقال قتادة : كتاب الله واتباع ما فيه . وقال السدي : (الحكمة) النبوة
. وقوله : (وفصل الخطاب) قال شريح القاضي والشعبي فصل الخطاب : الشهود والأيمان
 . وقال قتادة : شاهدان على المدعي أو يمين المدعى عليه هو فصل الخطاب الذي فصل
به الأنبياء والرسل - أو قال : المؤمنون والصالحون - وهو قضاء هذه الأمة إلى يوم القيامة
 وكذا قال أبو عبد الرحمن السلمي . وقال مجاهد والسدي : هو إصابة القضاء وفهمه . وقال
مجاهد أيضا : هو الفصل في الكلام وفي الحكموهذا يشمل هذا كله وهو المراد ، واختاره
ابن جرير . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمر بن شبة النميري ، حدثنا إبراهيم بن المنذر ،
حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه عن بلال بن أبي
بردة عن أبيه عن أبي موسى رضي الله عنه قال : أول من قال : " أما بعد " داود - عليه
السلام - وهو فصل الخطاب . وكذا قال الشعبي : فصل الخطاب : " أما بعد " .